2025	Vol. 16 .NO.(67)	الصفحة(1004-1019)	الاصدار (16) ،العدد (67)

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies
Print - ISSN: 20231116 & Online - ISSN: 88192663
Journal Homepage:
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/396

نبذة تاريخية عن تجارة الرقيق في العراق خلال العصر العباسي

اسم الباحث/ ة (1): م.م. خنساء حسن الاعرجي

الدرجة العلمية: ماجستير
التخصص العلمي: تاريخ

مكان العمل: مديرية تربية نينوى

ملخص البحث عربي:
ظهر الإسلام في القرن السابع الميلادي، وكان الرق شائعًا في العالم، خاصة بين العرب. وكان يُطلق على الرقيق الذين يتم تحريرهم لقب موالي العتق، أو موالي العتاقة، وهم الأفراد الذين تُفك رقابهم من خلال العتق مقابل العمل الذي يقدمه لهم من يشتريهم. ويحق للرقيق اختيار مولى آخر غير سيده بعد أن يتم تحريره.

وهناك موالي المكاتبة وهو أن يكاتب الرقيق على نفسه بثمنه، فإذا سعى وأداه عُتق، وهناك شكل آخر للمكاتبة هو أن يكاتب الرجل رقيقه على حال يؤديه إليه عند بداية أي شهر والأصل عن ولاء المكاتبة أن من أعتق رقيقاً كان ولاءه له فينسب إليه.
عندما ظهر الإسلام، قام بإلغاء الرق بطرق متعددة ووضع الأسس اللازمة للحد من مصادره، ومن أبرز هذه المصادر كان السبي والشراء. كانت هناك أسواق خاصة للرقيق منتشرة في مختلف أنحاء العراق، وقد أنفق الخلفاء العباسيون مبالغ كبيرة من أموالهم على هذا الأمر. لعب الرقيق دوراً مهماً في الحياة اليومية، حيث كانوا يعملون في الزراعة، بينما كان بعضهم يشارك في التجارة مع أسيادهم أو مع آخرين. كان الخلفاء يشترون الجواري بأسعار مرتفعة، مما كان يؤثر أحياناً على ميزانية الخلافة. بالإضافة إلى ذلك، كانوا يشغلون العديد من المناصب مثل الوزارة والشرطة والجيش، فضلاً عن ممارستهم لمهن وحرف متنوعة.
تضمن البحث تمهيد ومقدمة وخاتمة وثلاث مباحث تناول المبحث الأول عوامل انتشار الرقيق في العراق في العصر العباسي، أما المبحث الثاني فقد تضمن مصادر الرقيق في أسواق العراق، وعالج المبحث الثالث أسواق الرقيق في العراق.

الكلمات المفتاحية: الرقيق، سوق النخاسين، مصادر الرقيق، الجواري، الخلفاء العباسيين

Corresponding author:

A brief history of the slave trade in Iraq during the Abbasid era

Name of the researcher (1): M.M. Khansa Hassan al-Araji

Scientific degree: master

Scientific specialization: history

Place of work: Nineveh Education Directorate

Research summary:

Islam appeared in the VII century AD, slavery was common in the world, especially among Arabs. The slaves who were freed were called manumission loyalists, or manumission loyalists, the individuals who were freed through manumission in exchange for the labor offered to them by those who bought them. A slave has the right to choose a sire other than his master after he is freed.

There is another form of writing is for a man to write a slave in the event that he is given to him at the beginning of any month, and the basic principle about the loyalty of writing is that whoever freed a slave was loyal to him, then he is attributed to him.

When Islam appeared, it abolished slavery in various ways and laid the necessary foundations for limiting its sources, among the most prominent of these sources were captivity and purchase. There were special slave markets scattered throughout various parts of Iraq, and the Abbasid caliphs spent large sums of their money on this. Slaves played an important role in everyday life, they were engaged in agriculture, while some of them were engaged in trade with their masters or with others. The caliphs would buy Al-Jawari at high prices, which sometimes affected the budget of the caliphate. In addition, they held many positions such as the ministry, the police and the Army, as well as practicing various professions and crafts.

The first dealt with the factors of the spread of slaves in Iraq in the Abbasid era, the second dealt with the sources of slaves in the markets of Iraq, and the third dealt with slave markets in Iraq.

Keywords: slave, slave market, slave sources, concubines, Abbasid caliphs

Received: الاستلام
Accepted: القبول
Available Online: September / 2025 النشر المباشر- أيلول

 Corresponding author:

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنام، محمد (ﷺ) ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

تع ظاهرة الرق جزءاً من التاريخ، حيث لم يقتصر وجودها على العرب فقط، بل كانت موجودة أيضاً لدى الأمم المجاورة. ومع ذلك، لم يقم الإسلام بإلغاء الرق، بل استمر في العصور اللاحقة، مع تشجيع العتق وتوضيح ثوابه، بالإضافة إلى وضع الأسس اللازمة للحد من مصادره. من أبرز هذه المصادر كان السبي والشراء، حيث كانت هناك أسواق خاصة للرقيق منتشرة في مختلف أنحاء العراق. وقد أنفق الخلفاء العباسيون مبالغ طائلة على الرقيق، الذين لعبوا دوراً مهماً في الحياة العامة، حيث عملوا في الزراعة، بينما انخرط البعض الآخر في التجارة سواء مع سادتهم أو مع غيرهم. كان الخلفاء يشترون الجواري بأسعار مرتفعة، مما أثر أحياناً على ميزانية الخلافة. كما شغل الرقيق العديد من المناصب، بما في ذلك الوزارة والشرطة والوظائف العسكرية، بالإضافة إلى ممارستهم لمهن وحرف متنوعة.

وكان لهم دور كبير في حياة الخلفاء، سواء الجواري اللواتي كان البعض منهم أمهات الخلفاء، وتأثيرهن في سياسة الدولة، والرقيق الذين كان لهم تأثير في الثورات التي حدثت ضد الخلافة، كما أن العديد من القادة وأمراء الولايات كانوا من الرقيق، وحصل الكثير من التطور في المجتمع العباسي من خلال الاختلاط بالرقيق والجواري الذين نقلوا عادات بلدانهم وتقاليدها ومنها الأزياء والعطور، وقد تكون هذه العادات سلبية مثل اللهو والمجون والخمر الذي ملأ الحانات، وأثر سلباً على طبيعة المجتمع إلا أن البعض من الجواري كان لهم دور في أعمال البر وتوزيع الصدقات وحل الأزمات خاصة أمهات الخلفاء وكان الرقيق جزءاً لا يتجزأ من الحياة العلمية والأدبية فمنهم الفقهاء والعلماء والمترجمين والأدباء والذين حظوا برعاية الخلفاء العباسيين وتشجيعهم، كما كان لهم الأثر الكبير في الموسيقى والغناء[1].

(1) الجبوري، وداد عيدان عبدالله: الرقيق ودوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في العراق خلال العصر العباسي للفترة (132-334هـ/749-945م)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت.

Corresponding author:

تمهيد

مفهوم الرق لغة واصطلاحاً:

أولاً: الرق لغة:

الرق: بالكسر هو مصدر الكلمة التي تعبر عن الخضوع، حيث يدل على شيء يزداد رقة[1]، يُقال إن فلاناً استرق مملوكه وراقه، مما يعني عكس أعتقه[2]، الرق يعبر عن الملك والعبودية، وأساس العبودية هو الخضوع، والرقيق هو المملوك سواء كان ذكراً أو أنثى، حيث يُطلق على الأنثى لقب رقيقة، وجميعهم يُعتبرون رقيقاً. وقد سُمي العبيد رقيقاً لأنهم يرفعون من شأن مالكهم[3].

أصل الكلمة يعود إلى الرقة، التي تعبر عن عكس الغلظة، فيقال عن الثوب إنه رقيق، أو أن هناك ثياب رقاق. وقد تم استخدام هذا المصطلح في المعاني المجردة، حيث يُقال: فلان رقيق الدين، أو فلان رقيق القلب. كما ورد في قوله تعالى: **سمح** فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ٣**سجى** [4].

وتجارة الرقيق هي تعني التقاط، والبيع وشراء الأشخاص المستعبدين[5].

في السياق القانوني، يُعتبر الرق بمثابة انتزاع شامل لحرية الفرد المدنية، مما يمنعه من إبرام أي عقود أو تحمل أي التزامات. كما تُسحب منه أهلية التملك، ليصبح مملوكاً لشخص آخر، حيث يُمكن للسيد التصرف فيه في العديد من الأمور كما لو كان سلعة[6].

وفي قاموس كامبردج: هو الشخص الذي يكون مملوكاً قانوناً من قبل شخص آخر وعليه العمل لهذا الشخص وليس له حرية شخصية[7].

ثانياً: اصطلاحاً:

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ط 1، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1995)، 4، 288.

(2) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ط 3، تحقيق: مكتب تحقيق التراث العربي في مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1993)، 1، 273.

(3) الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، ط 5، المركز العربي للثقافة والعلوم، (بيروت، 1999م)، ص 193.

(4) سورة الطور: الآية 3.

(5) Jeff Wallenfeld: slave trade, Britannica. https://www.britannica.com/topic/slave_trade25/3/2022.

(6) وافي، علي عبدالواحد: حقوق الإنسان في الإسلام، (القاهرة، 1979م)، 220.

(7) Dictionary Cambridge: slave. https://dictionary.cambridge.org/dictionary/English/slave.2022 .

Corresponding author:

الرق هو نظام يتيح لشخص أو مجموعة تقييد حرية فرد أو أكثر، يُطلق عليهم الرقيق، ويُجبرون على القيام بأعمال أو تقديم خدمات. يُعتبر الرقيق ملكاً قانونياً لذلك الشخص، الذي يتصرف فيه كما يشاء ضمن الحدود المتعارف عليها[1].

وهو عجز حكمي[2] يُصيب الأفراد الذين يصبحون أسرى في حرب مشروعة، وقد عرّفه بعض الفقهاء بأنه عجز حكمي ينشأ لدى الإنسان نتيجة الكفر[3].

يمتلك هذا الموضوع تسميات متعددة تتعلق بالحالة والنوع، مثل المتعض[4]، الذي يُعتبر جزء منه معتق بينما باقيه رقيق. في المقابل، يوجد القنن، الذي لا يشمل أي عتق على الإطلاق. أما من يحمل شائبة حرية، فهم أولئك الذين فقدوا سبب العتق، مثل المكاتب والمدبر، والموصَى بعتقه، والمعتق عن أجل، وأم الولد[5].

وهو أيضاً الشخص الذي يعتبر ملكاً ويخضع تماماً لآخر ويجبر على العمل بدون أجر وهو شخص تماماً تحت هيمنة كاملة أو بعض التأثير من طرف شخص آخر[6].

أما النخاسين (تجار العبيد): فكانوا يتبعون الجنود بعد المعارك، حيث يسيرون خلف الجيوش الفائزة لشراء الأسرى. وبعد أن يتم شراؤهم، يصبح الأسرى كأي سلعة في أيدي هؤلاء التجار، حيث يمكنهم التصرف بهم كما يشاءون. يقومون بتقسيمهم إلى درجات وفئات مختلفة، وكل فئة لها ثمنها المحدد[7].

ومن بين العبيد مثلاً النساء فكانوا يباعون بثمن بخص في أسواق النخاسة بعد أن كن معززات مكرمات وحرائر كما قال الونشريسي: "ويأخذوا حرم الإسلام أبكاراً وثيباً قهراً"[8]، وكن هؤلاء النسوة اللواتي يصحبن المحاربون، ليثيروا فيهم الحماس على القتال، ويجلسن خلف الجيوش[9].

---

(1) منصور، أحمد: استرقاق الأسرى وأثر ذلك في العلاقات بين دول المغرب وأوربا خلال القرن الثاني عشر الميلادي، مجلة العصور، دار المريخ للنشر، لندن، العدد 12، ص 56.

(2) معنى العجز الحكمي إنه لا يقدر على أن يسافر إلا بإذن سيده، ولا يبيع ولا يشتري إلا بإذن سيده، ولا يتزوج إلا بإذن سيده وكذلك لا يمتلك شيئاً، فهو مولى عليه مملوك، هذا أن عجز حكمي يقوم بالإنسان سببه الكفر، انظر: عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين: شرح أخصر المختصرات، الموسوعة الشاملة، https://islamiport.com/w/hub/web/1623/12.2htm .

(3) إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم: العذب الفائض شرح عمدة الفارض، طبع على نفقة الملك فيصل (رحمه الله)، (د.ت)، (د.ت)، 23.

(4) والبعض يرث ويورث ويحجب بقدر ما فيه من الحرية، انظر: عبدالله بن عبدالرحمن: الموسوعة الشاملة، https://islamiport.com/w/hub/web/1623/12.2htm.

(5) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت: الموسوعة الفقهية، ط 2، نشر مكتبة ذات السلاسل، (الكويت، 1992م)، ص 12-32.

(6) Dictionary .com: slave. https://www.dictionary.com/browse/slave.2022.

(7) شحاتة، علي: الرق بيننا وبين أمريكا، ط 1، دار الفكر الإسلامي، (دمشق، 1958)، ص 15.

(8) الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1981م)، 2، 463.

(9) النميري: فيض العباب وإفاضة قدح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، ط 1، تحقيق: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1990م)، 115.

Corresponding author:

المبحث الأول

عوامل انتشار الرقيق في العراق في العصر العباسي

شهدت تجارة الرقيق في العراق انتشاراً واسعاً وخاصة في زمن الخلفاء العباسيين وقد تعددت العوامل التي ساهمت بشكل كبير في توسع تجارة الرقيق، ومن أبرزها (الموقع الجغرافي للعراق) الذي يجعله نقطة التقاء طرق التجارة بين الشرق والغرب، مما جعله منذ العصور القديمة محطة رئيسية للعديد من القوافل التجارية، إذ يتوسط المسارات التجارية البرية والبحرية التي تمتد من الهند إلى البحر الأبيض المتوسط[1].

هذا ما دفع الخليفة المنصور إلى اختيار بغداد كمركز للخلافة العباسية. وفيما يتعلق بموقع العراق، يذكر الطبري على لسان الفضل بن سليمان الطوسي، أحد ولاة العباسيين على خراسان: "وأنت يا أمير المؤمنين على الصرة (نهر) تأتيك الميرة[2]، في السفن من المغرب في الفرات، وتجيئك طرائق مصر والشام، وتجيئك الميرة في السفن من الصين والهند والبصرة وواسط في دجلة وتجيئك الميرة من أرمينية وما اتصل بها في ؟ حتى تصل إلى الزاب (نهر) وتجيئك الميرة من آمد والجزيرة والموصل في دجلة، وأنت بين أنهار لا يصل إليها عدوك إلا على جسراً وقنطرة وأنت بين دجلة والفرات لا يجيئك أحد من الشرق والغرب إلا احتاج إلى العبور وأنت متوسط للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد كله، وأنت قريب من البر والبحر، والخيل"[3].

وبهذا الموقع الجغرافي الفريد للعراق سهل وصلول الكثير من قوافل تجار الرقيق بمختلف ألوانه وتعدد أجناسه إلى أسواق العراق.

ومن العوامل التي ساعدت أيضاً على انتشار تجارة الرقيق (عامل الاستقرار السياسي) الذي ساد الدولة العباسية في عصرها الأول (132-232هـ/749-846م) بتوقف مرحلة الفتوحات الإسلامية، لقد اعترفت القوى المجاورة بسلطة الخليفة العباسي، حيث أقر ملوك الصين والهند بأن الخليفة في بغداد هو أول الملوك في العالم، يليه ملك الصين، ثم الرومان، ثم الهند[4]، ومما لا شك فيه أن الاستقرار السياسي

(1) المسري، حسين: تجارة العراق في العصر العباسي، جامعة الكويت، (الكويت، 1982م)، ص 6، 87؛ كحالة، عمر رضا: دراسات اجتماعية في العصور الوسطى، (دمشق، 1973م)، 117.

(2) الميرة: جمع ميرات ومير: ما يجمعه أو يدخره الإنسان من طعام مؤونة ؟ للسفر؛ ينظر: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، (القاهرة، د.ت)، 2، 893.

(3) الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعارف، (القاهرة، 1967)، 617/7.

(4) المسري، حسين: تجارة العراق، ص 6.

Corresponding author:

الذي ساد في الدولة العباسية خلال عصرها الأول (132-232هـ/749-846م) بعد توقف الفتوحات الإسلامية كان له تأثير مباشر على تعزيز حركة التبادل التجاري[1].

وتعدّ وفرة الأموال وانتشار نمط الحياة الرفاهية من أبرز العوامل التي ساهمت بشكل ملحوظ في توسع تجارة الرقيق في العراق. فقد تميزت الدولة العباسية، وخصوصاً في بداياتها، بانتعاش اقتصادي ملحوظ نتيجة لتعدد الموارد التي كانت تعود إلى بيت المال. لذا، كان من أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية في تلك الفترة هو الازدياد الملحوظ في شراء الرقيق، سواء من الخدم أو الجواري والغلمان.

من بين العوامل التي ساهمت في تعزيز تجارة الرقيق في العراق هو (توسع أراضي الدولة العباسية)، مما أدى إلى حاجة الدولة الماسة إلى قوة عاملة في مجالات متعددة، مثل الزراعة، والصناعة، والمناجم، وغيرها من الأعمال[2].

وتعدّ وفرة الأموال وانتشار نمط الحياة الرفاهية من أبرز العوامل التي ساهمت بشكل ملحوظ في توسع تجارة الرقيق في العراق. فقد تميزت الدولة العباسية، وخصوصاً في بداياتها، بانتعاش اقتصادي ملحوظ نتيجة لتعدد الموارد التي كانت تعود إلى بيت المال. لذا، كان من أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية في تلك الفترة هو الازدياد الملحوظ في شراء الرقيق، سواء من الخدم أو الجواري والغلمان[3].

المبحث الثاني

مصادر الرقيق في أسواق العراق

دخل الرقيق إلى أسواق العراق عامة وبغداد العاصمة خاصة عن طريق مصدرين رئيسين أولهما الأسر وثانيهما التجارة بالإضافة إلى مصادر ثانوية أخرى.

1. أسرى الحروب:

تم جلب الرقيق إلى أسواق العراق نتيجة الفتوحات الإسلامية، ولكن مع مرور الوقت، بدأ عدد رقيق الحروب في التناقص تدريجياً بسبب توقف هذه الفتوحات واعتراف القوى المجاورة بسلطة الخليفة العباسي في بغداد، كما تم الإشارة إليه سابقاً. وكانت آخر عمليات الأسر الكبرى قد حدثت في معركة عمورية في سنة (223هـ/837م)[4]، والتي تعد من أعظم المعارك الإسلامية حيث حقق المسلمون

(1) المسري، حسين: تجارة العراق، ص 18-19.

(2) العسكري، سليمان إبراهيم: التجارة والملاحة في الخليج في العصر العباسي، مطبعة المدني، (القاهرة، د.ت)، 65؛ الترمانيني، عبدالسلام: الرق ماضيه وحاضره، المجلس الوطني للثقافة والفنون، (الكويت، 1980م)، ص 88.

(3) الكروي، إبراهيم سلمان: طبقات المجتمع البغدادي في العصر العباسي الأول، ط 1، مؤسسة المحيط الإعلامي، (الكويت، 1983م)، ص 42، 47.

(4) عمورية: هي بلدة على شاطئ العاصي بين ؟ وشيرز وحدثت فيها معركة سنة (223هـ/837م) بين الدولة العباسية بقيادة الخليفة المعتصم بالله وبين الإمبراطورية البيزنطية بقيادة توفيل بن ميخائيل وكان السبب الرئيس لهذه المعركة

Corresponding author:

انتصارات كبيرة وغنموا الكثير من السبي، حتى قيل إنه كان يُنادى على الرقيق بخمسة، خمسة وعشرة، عشرة[1].

2. التجارة:

مع تراجع تجارة الرقيق بسبب الحروب، أصبح بيع وشراء الرقيق الوسيلة الأساسية لجلبهم إلى أسواق بغداد في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي. ولذلك، اتبع تجار الرقيق طرقًا برية وبحرية متعددة للوصول إلى الأسواق الأصلية للرقيق.

وكان من أشهر أسواق الرقيق في ذلك الوقت، سوق بيلة ببلاد الروم، الذي اشتهر ببيع الجواري والروميات والتكريات[2].

وسوق زويلة بالمغرب والذي اشتهر ببيع الخدم السودان إلى أسواق المشرق الإسلامي[3].

ومن أسواق الرقيق أيضاً أسواق مصر التي عرفت ببيع الغلمان التي كانت تصلها من الحبشة[4]، ومن أسواق الرقيق كذلك، أسواق المدينة واليمامة وزبيد من اليمن وعمان والتي اشتهرت ببيع الرقيق المولدون[5].

وقد جلب كذلك التجار الرقيق، من أسواق السند والهند والصين وخاصة إن الخلفاء العباسيين أولعوا بالمتاجر أكثر من العامة، التي رويت حولها القصص والأساطير، فقد وصف المقدسي بلاد الهند فقال: "هذا إقليم الذهب والتجارات، والعقاقير، والخيرات، والأرزاز والموز"[6]، ويظهر ذلك من خلال التركات التي خلفها العباسيون بعد وفاتهم[7].

هو رد كرامة امرأة غربية تدعى شراه العلوية ولقد انتصر فيها المسلمون، ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار إحياء التراث، (بيروت، د.ت)، 6، 355.

(1) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن: تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط 1، مكتبة نزار مصطفى الباز، (مكة المكرمة، 2004م)، ص 244.

(2) الترك من الأمم القديمة جداً مؤلفة من قبائل وبطون وأفخاذ رحالة أهل إبل وشاة وبقر، وأهل غزو، ويرجع تسميتهم بترك إلى رواية يأجوج ومأجوج أربع وعشرون قبيلة فكانت قبيلة منهم من الغزو فردم ذو القرنين على ثلاث وعشرين قبيلة فسموا تركاً، والذي يغلب عليه الوجه العريض والرأس العريض والشعر الأسود والأنف البارز والعين المغولية، ينظر: ابن خلدون، مقدمة بن خلدون، جمال للطباعة والنشر، (بيروت، 1979م)، 88.

(3) مليح، عبدالإله: الرق في بلاد المغرب والأندلس، ط 1، مؤسسة الانتشار العربي، (بيروت، 2004)، 188.

(4) الحبشة: بلاد واسعة تتصل بالبحر الأحمر من جهة الشرق وساحلها مقابل اليمن وأكثر أهلها نصارى يعاقبة؛ ينظر: المقريزي، تقي الدين أحمد: رسائل المقريزي، تحقيق: رمضان البدري، ط 1، دار الحديث، (القاهرة، 1998)، 235.

(5) المولدون: هم نتاج تزاوج الأجناس المتباينة من الرقيق، ينظر: الجاحظ، أبو عثمان: الحيوان، تحقيق: عبدالسلام محمد، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت)، 157/1؛ القحطاني، سعيد عبدالله: تجارة الجزيرة العربية، دار الملك عبدالعزيز، (الرياض، 1424هـ)، 170.

(6) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت)، 358.

(7) ابن الزبير، رشيد: الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، دائرة المطبوعات للنشر، (الكويت، 1959م)، 214-218.

Corresponding author:

وكان من أشهر تجار الرقيق في العراق اليهود الراداتية وترجع شهرتهم هذه كما ذكر ادم منز لتمكنهم من التمدد بسلطات عدة منها: السلافية، والرومانية، والفارسية والعربية[1].

بالإضافة إلى الاسترقاق، والتجارة كانت هناك طرق ثانوية دخل منها الرقيق إلى الأسواق العراقية وهي إما عن طريق الخراج الذي يرد من ولاة الولايات والمدن التابعة للدولة العباسية[2]، أو عن طريق الهدايا كانت ترسل إلى بلاط الخلفاء والأمراء من الوزراء والعمال والتجار وغيرهم، يذكر ابن الزبير أن الخليفة المعتضد بالله (279-289هـ/892-901م)، "أهدي إليه في سنة (280هـ/893م) من والي فارس خمسون غلاماً بدوابهم وسلاحهم وعشرون بعيراً بمحامل في كل محمل غلامان"[3].

(1) منز، آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تحقيق ونقله إلى العربية: محمد عبدالهادي، ط 4، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1967م)، 1، 301.

(2) الدوري، عبدالعزيز: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط 3، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1995م)، 88.

(3) ابن الزبير، التحف، 42.

Corresponding author:

المبحث الثالث

أسواق الرقيق في العراق

خصص الخلفاء العباسيون مكاناً لبيع الرقيق في العراق يُعرف بسوق النخاسين، وكان لهذا السوق شارع خاص يُسمى شارع دار الرقيق. ومن بين هذه الأماكن، توجد دار الرقيق في بغداد، التي تعود فترة إنشائها إلى زمن الخليفة أبي جعفر المنصور[1].

- **وصف دار الرقيق في بغداد:**

"كانت ذات وجوه أربعة متقابلة، تنتظر نحواً من مائة حجرة تطل نوافذها على الصحن الذي يتراوح طوله ما بين ستمائة وسبعمائة ذراع، ويبلغ عرضه نصف طوله، وفي وسط هذا الفناء العجيب في اتساعه بستان حافل بمختلف أنواع الأشجار والبقول والرياحين، وكان يقسم الصحن في الطول قسمين متساويين جدار أبيض مرتفع ؟ فيجعل الفناء جزأين منفصلين انفصالاً يكاد يكون تاماً متصلان من جهة المدخل أما هذا المدخل فهو عبارة عن بوابة ضخمة من الخشب السميك الصلب مصفحة بالنحاس الأصفر في مصراعيها باب يبلغ قامة الإنسان[2]، ويفتح كل يوم ليدخل ويخرج منه سكان الدار، أما في الأيام غير العادية فكانت البوابة تفتح على مصراعيها، وكان البناء كله ببوابته الحصينة، وبجوانبه الحالية من المنافذ أشبه بقلعة لا ينقصها سوى الأبراج، وكان مطلياً بالكلس وكان أحد أجزائها مخصصه للرجال وآخر للنساء ... وكان هناك جناحان خاصان يغزل فيه المرضى من الجنسين"[3].

- **سكان دار الرقيق:**

حوت هذه الدار أصنافاً عدة من الرقيق كالجواري والغلمان من مختلف الأجناس، فكان هناك التركي والصقلبي[4]، والرومي والهندي والحبشي، وفي هذه الدار كان هؤلاء الرقيق يتعلمون الكثير من الحرف والمهن بحسب ما اشتهر به كل جنس[5].

---

(1) الحموي: معجم البلدان، 7، 128؛ سليمان العسكري: التجارة والملاحة، ص 86؛ عبدالسلام، حورية: الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين، ط 1، دار العالم العربي، (القاهرة، 2008م)، ص 70.

(2) الرافعي، أكرم: قيم الرقيق، ط 1، دار الملايين، (بيروت، 1960م)، 166.

(3) الرافعي: قيم الرقيق، 168.

(4) الصقالبة: هم أهل البلاد المتاخمة لبحر الخزر بين القسطنطينية وبلاد البلغار، ويطلق عليه مسمى الشعوب السلافية، فصقلب تعني الرجل الأبيض أو الرجل الأحمر عير أن العبادي يذكر أن صقلب هي كلمة فرنسية قديمة معناها عبد أو رقيق، وهذه التسمية أطلقها الجغرافيون العرب في العصور الوسطى على الشعوب السلافية لأن بعض الجرجان دأبوا على سبي هذه الشعوب وبيع رجالها ونسائها إلى العرب، فالصقالبة بيض البشرة غير أن هناك صنف آخر سمر وسود ما يلي البحر؛ ينظر: ابن بطلان، المختار بن الحسن: رسالة جامعة لفنون نافعة في شراء الرقيق، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مطبعة الدار المصرية، (القاهرة، 1954م)، ص 403؛ أحمد: الصقالبة في إسبانيا لمحة عن أصلهم ونشأتهم وعلاقتهم ؟، (مدريد، 1953م)، ص 8.

(5) الأطرقجي، رمزية: الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول، ط 1، جامعة بغداد، (بغداد، 1982م)، 166-167.

Corresponding author:

وقد وكل الخلفاء العباسيون مهمة الإشراف على هذه الدار موظف يسمى بقيم الرقيق وكان يشترط أن يكون من ذوي الأمانة والعفة والعدالة[1].

وكان من مهامه: "ألا يقوم ببيع جارية ولا عبد حتى يعرف البائع ويأتي بمن يعرفه، وعليه أن يكتب اسمه وصفته في سجل حتى لا يكون المبيع حراً، أو مسروقاً، وعليه أن يتفقد عهود المماليك المتقدمة في أيدي مواليهم ليعلم فيها ما قد شرط على المشتري ولا يمكن لمن أراد أن يشتري جارية أن يخلو بها في منزله إلا أن يكون عنده نساء ينظرن جميع بدنها، وإن أراد شراء غلام فله أن ينظر إلى ما فوق السرة ودون الركبة.

ولا يجوز أن يفرق بين الجارية وولدها، ويجوز بيع الجارية أو المملوك إن كانا مسلمين من أهل الذمة ويحرم بيع الجارية ؟ يتخذها للغناء"[2].

- **بيع الرقيق وشراؤه:**

تستقبل دار الرقيق الزوار في يوم الجمعة من كل شهر، بينما تُخصص الأيام الأخرى لإجراء الصفقات بين كبار النخاسين[3].

أ. مكان البيع:

"وفي (دار الرقيق) قاعة بالغة الاتساع تقوم في الصدارة بها سدة كبيرة يصعد إليها بأربع درجات من الأمام وفي نهايتها بابان أحدهما في الجانب الأيمن والآخر بالجانب الأيسر يفيضان إلى حجرة ينتظر فيها الجواري والعبيد المعدون للبيع[4].

وكان هناك كاتب جالس على كرسي أمام منضدة يكتب الثمن في سجل كبير وفي مواجهة السدة صفت الكراسي حتى ثلثي القاعة لجلوس ؟"[5].

ب. أسعار الرقيق:

لم يكن هناك سعر ثابت للرقيق، بل كان يتحدد بناءً على الجارية أو الغلام وفقًا لمهاراتهم أو صفاتهم. فإذا كان الشخص يتمتع بالذكاء والقدرات العالية، كان ثمنه أعلى، أو بناءً على مكان إقامته. على سبيل المثال، تراوحت أسعار شراء الرقيق التركي بين (100) إلى (200) ألف درهم[6].

([1]) الشيرازي: عبدالرحمن: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة، 1946م)، 84-85.
([2]) الشيرازي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، 84-85.
([3]) اللقاني، رشيدة عبدالحميد: ألفاظ الحياة الاجتماعية في أدب الجاحظ، ط 1، جامعة الملك سعود، (الرياض، 1993م)، 246.
([4]) أكرم الرافعي: قيم الرقيق، 169.
([5]) أكرم الرافعي: قيم الرقيق، 169.
([6]) فهمي، سعد: العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة، ط 1، دار المنتخب العربي، (بيروت، 1993م)، 286؛ شلب، أحمد: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط 3، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1977م)، 5، 198.

Corresponding author:

لم يكن هناك سعر ثابت للرقيق، بل كان يتحدد بناءً على الجارية أو الغلام وفقًا لمهاراتهم أو صفاتهم. فإذا كان الشخص يتمتع بالذكاء والقدرات العالية، كان ثمنه أعلى، أو بناءً على مكان إقامته. على سبيل المثال، تراوحت أسعار شراء الرقيق التركي بين (100) إلى (200) ألف درهم.

ج. عملية البيع:

وكان من يتولى عملية البيع والمساومة رجلٌ يطلق عليه الدلال[1]، بحضور المحتسب لمراقبة بيع الرقيق وخاصة في مواسم كثرة الرقيق، فقد كانت تجارة الرقيق كغيرها من التجارات، يلجأ فيها النخاس إلى الغش والتدليس لتحسين رقيقه، فيوضع المساحيق مثلاً لتجميل الجارية أو حتى الغلام[2]، ومن مهام المحتسب أيضاً مراقبة مكان بيع الرقيق إذ يعد بيعه في الأسواق العامة "عقوبة تحك من قدره" فالأولى أن يباع في دار مخصصة أو بواسطة تاجر معروف[3].

د. طريقة بيع الرقيق:

ومن طرق بيع الرقيق أن يأتي الدلال بالجارية أو الغلام، فوقد السدة وينادى عليها بإظهار محاسنها فإن كانت جارية توصف بأبيات شعرية تارة وبمقطوعة نثرية تارة أخرى، ويستعرضها بتحريك وجهها يميناً وشمالاً وبرفع ذقنها للأعلى وللأسفل، وكان من ألفاظ المساومة "ألفان" فيرد المنادي ألفا درهم ... من ذا الذي يزيد لصاحبه الحسن الفريد؟ ألفا درهم ... من زاد فاز بدرة يتيمة، وعاد بأوفى غنيمة"[4].

ولم يذكر فيما بين أيدينا من المصادر طرق بيع الرقيق من أصحاب المهن والحرف المختلفة ويظهر مما سبق عرضه حسن معاملة الرقيق في الإسلام، فقد شيدت دار خاصة لهم شملت على مقومات الحياة، تحفظ لهم قدرهم ؟ أشراف الدولة.

الخاتمة

النتائج:

1. ظهر الإسلام في زمن كان فيه الرق متفشياً بين جميع الأمم، حيث لم يكن هناك تمييز بين من يُؤخذ كعبد في حرب مشروعة أو نتيجة لعدوان غير مبرر، أو حتى من خلال الخداع والغدر. لكن الإسلام جاء ليحد من هذه الظاهرة، مُشددًا على حرمة بيع الأحرار واسترقاقهم، وموضحًا أن الرق يجب أن يقتصر فقط على ما يُكتسب من خلال الجهاد المشروع.
2. لقد أكرم الإسلام الإنسان ورفع من شأنه، ورغم أنه أباح الاسترقاق، فإن ذلك كان نتيجة للواقع السائد في تلك الفترة حيث كان الرق متفشياً بين الناس. لذا، كان من الحكمة عدم القضاء عليه بشكل مفاجئ، بل تقليصه تدريجياً حتى يتم القضاء عليه تماماً.

([1]) الشيرازي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص 64.
([2]) فهمي سعد: العالمة في بغداد، ص 143.
([3]) آدم منز، الحضارة الإسلامية، 4، 302.
([4]) الرافعي: قيم الرقيق، 171-172.

Corresponding author:

3. شهد العصر العباسي زيادة ملحوظة في أعداد الرقيق، وذلك نتيجة لتزايد عدد الأسرى في الحروب وانتشار تجارة الرقيق. من المعروف أن الإسلام يقتصر على استرقاق أسرى الحروب من الأجانب، لكن تجارة الرقيق كانت رائجة في مناطق مثل إيران وخراسان وما وراءها، بالإضافة إلى الدولة البيزنطية.
4. برزت هذه التجارة بشكل ملحوظ في الإسلام، خصوصاً خلال العصر العباسي، حيث كان هناك في بغداد شارع مخصص لها يُعرف بـ (شارع الرقيق). وكان هناك موظف يُسمى (قيم الرقيق) يشرف على هذا الشأن. وقد دعا الإسلام بشكل واسع إلى تحرير الرقيق، مما أدى إلى تحرير العديد منهم، بل وارتقاء بعضهم إلى مناصب رفيعة في الدولة، حيث شغل بعضهم وظائف في الوزارة أو الشرطة وغيرها من المناصب الحيوية.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

المصـادر:

- الأزدي، جمال الدين أبي الحسن علي، (ت: 613هـ/1216م).
1. أخبار الدول المنقطعة تاريخ الدولة العباسية، تحقيق: محمد مسفر حسين، مطبعة المدني، (مصر، 1988م).
- ابن بطلان، المختار بن الحسن بن عبدون البغدادي، (ت 455هـ/1063م).
2. رسالة جامعة لفنون نافعة في شرف الرقيق وتقليب العبيد ضمن نوادر المخطوطات، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مطبعة الدار المصرية، (القاهرة، 1954م).
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت 255هـ/869م).
3. الحيوان، تحقيق: عبدالسلام محمد، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).
- الحموي، ياقوت بن عبدالله، (ت 626هـ/1228م).
4. معجم البلدان، ط 2، دار صادر، (بيروت، 1995م).
- ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد، (ت 808هـ/1405م)
5. مقدمة بن خلدون، جمال للطباعة والنشر، (بيروت، 1979م).
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، (ت 666هـ/930م).
6. مختار الصحاح، مكتبة لبنان، (بيروت، 1999م).
- ابن الزبير، ؟ رشيد، القرن الخامس الهجري.
7. الذخائر والتحف، حققه: محمد حميد الله، دائرة المطبوعات للنشر، (الكويت، 1959م).
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، (ت 911هـ/1505م).
8. تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط 1، مكتبة نزار مصطفى الباز، (مكة المكرمة، 2004م).

Corresponding author:

- الشيرازي: عبدالرحمن بن نصر، (ت 590هـ/1193م).

9. نهاية الرتبة في طلب الحسبة، قام على نشره السيد الباز العربي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة، 1946م).

- الطبري، محمد بن جرير، (ت 310هـ/922م).

10. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعارف، (القاهرة، 1967).

- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت 817هـ/1415م).

11. القاموس المحيط، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).

- المقدسي، المعروف بالبشاري، (ت 378هـ/988م).

12. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).

- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (ت845هـ/1441م).

13. رسائل المقريزي، تحقيق: رمضان البدري، ط 1، دار الحديث، (القاهرة، 1998).

- ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت 711هـ،1311م).

14. لسان العرب، ط 1، دار صادر، (بيروت، د.ت).

المراجع:

- الأطرقجي، رمزية.

1. الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول (132هـ-232هـ)، ط 1، جامعة بغداد، (بغداد، 1982م).

- الترمانيني، عبدالسلام.

2. الرق ماضيه وحاضره، المجلس الوطني للثقافة والفنون، (الكويت، 1400هـ).

- الدوري، عبدالعزيز.

3. تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط 3، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1995م).

- الرافعي، أكرم.

4. قيم الرقيق، ط 1، دار الملايين، (بيروت، 1960م).

- السلام، حورية عبدة.

5. الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين، ط 1، دار العالم العربي، (القاهرة، 2008م).

- شحاتة، علي.

6. الرق بيننا وبين أمريكا، ط 1، دار الفكر الإسلامي، (دمشق، 1958).

- شلبي، أحمد.

7. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط 3، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1977م).

- العسكري، سليمان إبراهيم.

8. التجارة والملاحة في الخليج في العصر العباسي، مطبعة المدني، (القاهرة، د.ت).

- فهمي، سعد.

9. العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة، ط 1، دار المنتخب العربي، (بيروت، 1993م).

Corresponding author:

- القحطاني، سعيد بن عبدالله.

10. تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة التاسع والعاشر للميلاد، دار الملك عبدالعزيز، (الرياض، 1424هـ).

- كحالة، عمر رضا.

11. دراسات اجتماعية في العصور الوسطى، المطبعة التعاونية، (دمشق، 1973م).

- الكروي، إبراهيم سلمان.

12. طبقات المجتمع البغدادي في العصر العباسي الأول، ط 1، مؤسسة المحيط الإعلامية، (الكويت، 1983م).

- اللقاني، رشيدة عبدالحميد.

13. ألفاظ الحياة الاجتماعية في أدب الجاحظ، ط 1، جامعة الملك سعود، (الرياض، 1993م).

- منز، آدم.

14. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ط 4، تحقيق: محمد عبدالهادي، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1967م).

- المسري، حسين.

15. تجارة العراق في العصر العباسي، جامعة الكويت، (الكويت، 1982م).

- مصطفى، إبراهيم وآخرون.

16. المعجم الوسيط، إشراف: شوقي ضيف، ط 4، دار الشروق الدولية، (مصر، 2004).

- مليح، عبدالإله.

17. الرق في بلاد المغرب والأندلس، ط 1، مؤسسة الانتشار العربي، (بيروت، 2004)

- وافي، علي عبدالواحد.

- حقوق الإنسان في الإسلام، (القاهرة، 1979م).

18. النميري: فيض العباب وإفاضة قدح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، ط 1، تحقيق: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1990م).

الرسائل الجامعية:

- الجبوري، وداد عيدان عبدالله.

1. الرقيق ودوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في العراق خلال العصر العباسي للفترة (132-334هـ/749-945م)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت.

- منصور، أحمد.

2. استرقاق الأسرى وأثر ذلك في العلاقات بين دول المغرب وأوربا خلال القرن الثاني عشر الميلادي، مجلة العصور، دار المريخ للنشر، لندن، العدد 12.

- إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم.

1. العذب الفائض شرح عمدة الفارض، طبع على نفقة الملك فيصل (رحمه الله).

Corresponding author:

الرسائل المساعدة الشبكة العنكبوتية:

1. Jeff Wallenfeldt: slave trade, Britannica.
.https://www.britannica.com/topic/slave_trade25/3/2022
2. Dictionary Cambridge: slave.
.https://dictionary.cambridge.org/dictionary/English/slave.2022
3. عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين: شرح أخصر المختصرات، الموسوعة الشاملة،
.https://islamiport.com/w/hub/web/1623/12.2htm
4. Dictionary .com: slave.
.https://www.dictionary.com/browse/slave.2022

Corresponding author: